بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الجمعة بعنوان:

الأُمُّ: بَابُ رَحْمَةِ اللَّهِ [1]

كيف ننهض بدور الأم للحفاظ على النشء في عصر الذكاء الاصطناعي

بقلم المفكر الإسلامي

الدكتور/ أحمد علي سليمان

عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

الجمعة: 21 رمضان 1446هـ / 21 مارس 2025م

أكتب إليكم هذه الخطبة من إندونيسيا، ودعواتي لحضرات السادة الدعاة والمربين لا تنقطع، فأقول وبالله التوفيق:

الحمدُ لله ربِّ العالمين... الحمد لله الذي أمر ببر الوالدين، وحث على الإحسان إليهما، وجعل برهما سببا في دخول الجنة وجعل للأم مكانة لا تدانيها مكانة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، صلوات ربي وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

نحمده سبحانه ، المتَّصف بالعزَّة والعظمةِ والجلال، الحيّ القيوم الأزليّ الدائم بغَير زَوال، المتفضِّلِ على عباده بجلائل النِّعم، الكبيرِ المتَعَال نحمدُه تباركَ وتعالى بالغدوِّ والآصال، ونعوذُ بنور وجهِه الكريم من ظلمات الشكِّ والشركِ والضَّلال، ونسأله السلامةَ على كلِّ حال.

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له، له الملكُ وله الحمد، وهو على كلِّ شيء قدير

---

(1) هذه الخطبة كُتبت بشكل تجديدي وإثرائي؛ للإسهام في زيادة وعي السادة العلماء والخطباء، في إطار تحقيق أهداف خطبة الجمعة التي حددتها وزارة الأوقاف وللسادة الأئمة والدعاة الاطلاع عليها ودراستها، واختيار ما يناسبهم منها..والله ولي التوفيق.

وأشهدُ أنَّ سيدنا محمدًا (ﷺ) عبدُه ورسولُه، وصفيُّه من خَلقه وخليلُه، المتمِّم لمكارم الأخلاق، الذي جاهدَ في سبيل الله، مؤيَّدًا منه ومنصورًا، ومَعصومًا من الإخفاق، ومُنيرًا للآفاق، العظيمُ في تواضعِه، الوفيُّ في تعاهدِه، الكريمُ في تعاقُده تركَ فينا ما إن تمسَّكنا به لن نضلَّ بعدَه أبدًا؛ (كتاب الله وسنته..)، وعلَّمنا أنَّ ما عندنا ينفَد وما عندَ الله باق فاللهمَّ صلِّ وسلِّم وزِدْ وبارك على سيدنا محمدٍ النورِ المبين، الكريمِ بأصله، المطهَّرِ في نَسله، المصُونِ بروضه، وسلِّم عليه ما تعاقبَ العشيُّ والإشراق..

إذا ما شئتَ في الدّارين تَسعَدْ *** فأكثِرْ مِن الصلاةِ على محمَّدْ

وإن شئتَ القبولَ في الدَّعوات *** فتَختِم بالصـلاةِ على محمَّدْ

فلا صومٌ يَصـحُّ ولا صــلاةٌ *** لمَن تركَ الصلاةَ على محمَّدْ

وإنْ كانت ذُنوبُك ليس تُحصَى *** تُكفَّر بالصــلاةِ على محمَّدْ

فما تَتضاعَفُ الحسنــاتُ إلّا *** بتَكرارِ الصــلاةِ على محمَّدْ

وعندَ المــــوتِ ترى أمورًا *** تَسُرُّكَ بالصـلاةِ على محمَّدْ

وعندَ القــبرِ تَحْظى بالأمانِي *** وتُرحَم بالصـلاةِ على محمَّدْ

ولا تَخْشى من المَلَكينِ رعبًا *** إذا سألاكَ قلْ لهُمَـا محمَّدْ

رسولُ اللهِ حقـًّا اتَّبعنــا *** وآمنـَّا وصَدَّقنــا محمَّدْ

عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) (آل عمران: **102**)..أما بعد،،،

لقد حثَّ الإسلامُ الحنيفُ أتباعَه على بناء مجتمعٍ، قويٍّ، مترابطٍ، مُتماسكٍ، مُتعاضدٍ، مُتعاونٍ، مُتكافلٍ، مُتحابّ... يكملُ بعضُه بعضًا، ويرحمُ بعضُه بعضًا، ويحترمُ بعضُه بعضًا، ويساعدُ بعضُه بعضًا، ويُسعِدُ بعضُه بعضًا. مُجتمعٌ تسودُه الأخلاقُ الرَّفيعة، والقيَم النَّبيلة، التي تُسهم في زراعة النُّبْل، والإخاء، والعَطاء، والبِناء، والرَّخاء؛ في جَنابِ المجتمع، ومنها قيَم: الإحسان، والصِّدْق، والعَدْل، والصَّبْر، والأمَانَة، والإيثَار، والبِرّ، والرحمة، والأُلْفَة، والبَشَاشَة، والتَّأنِّي، والحلم والأناة، والتَّضْحية، والتَّعاون، والتَّواضُع، والتَّودُّد، والجُود، والبَذْل، والسَّخاء، والعطاء، والحِكْمَة، والحِلْم، والحَيَاء، والرَّحْمَة، والرِّفق، والسَّتْر، والسَّكِينة، وسلامة الصَّدر، والسَّمَاحة، والشَّجَاعَة، والشهامة، والشَّفَقَة، والعِزَّة والعَزْم والعَزِيمَة، والعفة، والعفو، والصفح، وعُلُو الهِمَّة، والفَصَاحة والفِطْنَة، والقَنَاعَة، وكتمَان السِّرّ، وكَظْم الغَيْظ والمحبَّة، والمروءَة، والنَّزَاهَة، والنظافة، والنظام، والاحترام والنَّشَاط، والنُّصْرَة، والنَّصِيحَة، والوَرَع، والوَفَاء بالعَهْد، والوَقَار، وسائر مكارم الأخلاق.

جاءَ النبيُّ (صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ) ليُنشئ مجتمعًا شريفًا عفيفًا فاضلًا، مُجتمعًا مثاليًّا؛ يرسِّخُ في نفوس أتباعِه كريمَ السَّجايا، ويلفظُ ذميمَ الأخلاق، ومِن ثمَّ فالمجتمعُ المُسلم يَحتكمُ إلى قيَم السماء...

ومن أهم ما أمر الله تعالى به بر الوالدين لا سيما الأم، وصلة الرحم.

وقد أمرَ اللهُ (عزَّ وجلَّ) بِبر الوالدين والإحسان إليهما ثم صِلةِ الرَّحم في القرآن العظيم، في كثيرٍ من الآيات، ومنها قولُه تعالى: {وَاعْبُدُواْ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا} ويَليها مباشرة: {وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْسَانًا} ويَليها أيضًا: {وَبِذِى الْقُرْبَى} (النساء: 36).

وتأمَّلْ معي عزيزي القارئ الكريم رَوعةَ السِّياق القرآني، حيث أتَى الأمرُ بالإحسانِ إلى الوالديْن والأرْحام بعدَ الأمْر بعِبادةِ الله (جلَّ وعلا) مباشرة؛ ليؤكدَ مكانتَها وأهميَّتها.

صلة الرحم من الواجبات العشرة في القرآن:

عدَّ الإسلامُ صِلةَ الأرْحام من الواجباتِ العَشرة التي أمرَ اللهُ سبحانه وتَعالى بها المسلمينَ في الآية (36) من سورةِ النساء، على النَّحو التالي:

- الواجبُ الأوَّل: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا }
- الواجبُ الثّاني: {وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}
- الواجبُ الثّالث: {وَبِذِي الْقُرْبَىٰ}
- الواجبُ الرّابع: {وَالْيَتَامَىٰ}
- الواجبُ الخامس: {وَالْمَسَاكِينِ}
- الواجبُ السّادس: {وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ}
- الواجبُ السّابع: {وَالْجَارِ الْجُنُبِ}
- الواجبُ الثّامن: {وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ}
- الواجبُ التّاسع: {وَابْنِ السَّبِيلِ}
- الواجبُ العاشر: {وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا}.

نتحدث اليوم عن أغلى ما في الوجود بعد الأنبياء... نعم لن تشعر ببركتها وفضلها حق المعرفة إلا بعد فقدها... كنا نحبها حبا لا يوصف وبعد ممتاتها لا يمكن أن أصف آلام الفقد...

فلا حنان بعد الأم.

ولا حق فياض بعد الأم.

ولا حب عميق بعد الأم..

ولا ولا ولا...

إنها لإنسانة التي تعبت وسهرت، وضحَّت من أجلنا، واحتملت آلام الحمل والوضع والرضاع، وكانت لنا مدرسة في الحنان والعطاء، إنها الأم، التي عظَّم الإسلام شأنها، ورفع مكانتها، وجعل برها أعظم القربات إلى الله.

وإذا كنا نحتفل اليوم 21 مارس من كل عام بعيد الأم فهذا شيء طيب احتفال رمزي، ولكن الأم يجب أن نحتفل بها ونحتفي في كل يوم وفي كل ساعة وفي كل لحظة... إنها بَابُ رَحْمَةِ اللهِ.

مكانة الأم في القرآن الكريم

لقد جاءت نصوص القرآن الكريم تحث على بر الوالدين، وخصصت الأم بمزيد من العناية نظرًا لما تبذله من جهد عظيم في تربية الأبناء، قال الله – عز وجل –:

﴿وَوَصَّيْنَا الْاِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِۚ حَمَلَتْهُ اُمُّه وَهْنًا عَلٰى وَهْنٍ وَّفِصَالُه فِيْ عَامَيْنِ اَنِ اشْكُرْ لِيْ وَلِوَالِدَيْكَۗ اِلَيَّ الْمَصِيْرُ﴾ [لقمان: 14].

وقال سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: 23].

فقد قرن الله طاعته ببر الوالدين، وجعل الإحسان إليهما من أعظم الطاعات، ونهى عن مجرد التأفف لهما، فما بالكم بإهانتهما أو التقصير في حقهما!

مكانة الأم في السنة النبوية

أما في السنة النبوية، فقد جاءت أحاديث كثيرة تبين فضل الأم، وتحث على برها والإحسان إليها، ومن ذلك:

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: جَاءَ رَجُلٌ إلى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، مَن أحَقُّ النَّاسِ بحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قالَ: أُمُّكَ، قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: ثُمَّ أُمُّكَ، قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: ثُمَّ أُمُّكَ، قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: ثُمَّ أبُوكَ(2)..

وهكذا فالأمُّ هي مَحلُّ البِرِّ والإكرام، وهي رَمْزُ التَّضحيةِ والفِداءِ والطُّهْرِ والنَّقاءِ، وهي الأصلُ الَّذي يَشرُفُ به الولَدُ، وأحَقُّ النَّاسِ بصُحبته، ويَليها الأبُ في حقِّ البرِّ والصُّحبةِ.

وفي هذا الحَديثِ يَحكي أبو هُرَيرةَ رضِيَ اللهُ عنه أنَّ رجلًا –وهو معاويةُ بنُ حَيدةَ رضِيَ اللهُ عنه؛ جَدُّ بَهْزِ بنِ حَكيمٍ– سَأَل رسولَ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: مَن أَوْلى النَّاسِ بالإحسانِ إليه والبِرِّ به في مُصاحبتِه له؟

فأجابه النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بأنَّ أَوْلى النَّاسِ بحُسنِ المُعاملةِ وطِيبِ المُعاشَرةِ هي الأمُّ، ثمَّ سأله: ثمَّ مَن يلي الأمَّ في هذا الحَقِّ؟ فأجابه بالإجابةِ نفسِها: أمُّك، قال: ثمَّ مَن؟ قال: أمُّك، وهكذا أوصاه بالأمِّ وأكَّد حقَّها في حُسنِ المُعاملةِ ثَلاثَ مرَّاتٍ؛ بَيانًا لفضْلِها على سائرِ الأقاربِ دونَ استثناءٍ.

ثمَّ سأله الرابعةَ: ثمَّ مَن؟ قال: أبوك، فكرَّر صلَّى اللهُ عليه وسلَّم حقَّ الأمِّ ثلاثًا، وذكَر حقَّ الأبِ مرَّةً واحدةً، وليس ذلك تَقليلًا مِن حقِّ الأبِ، وإنَّما هو تأكيدٌ على عِظَمِ حقِّ الأمِّ؛ ولعلَّ ذلك لكثرةِ أفضالِها على ولدِها، وكثرةِ ما تحمَّلَتْه مِن المتاعبِ الجِسميةِ والنَّفسيَّةِ أثناءَ حمْلِها به، ووضْعِها وإرضاعِها له، وخِدمتِها وشَفقتِها عليه، وهذه الشَّفقةُ قد تُطمِعُ وَلَدَها فيَتهاونُ في بِرِّها؛ ولذا أكَّدَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بِرَّ الأمِّ مِرارًا(3)..

---

(2) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

(3) شرح الحديث : الدرر السنية https://dorar.net/hadith/sharh/151125.

حديث آخر:

عن معاوية بن جاهمة السلمي (رضي الله عنه) أنَّ جاهمةَ جاء إلى النبيِّ – صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ –، فقال : يا رسولَ اللهِ, أردتُ أنْ أغزوَ وقد جئتُ أستشيرُكَ. فقال : هل لك من أمٍّ ؟ قال : نعمْ، قال : فالْزمْها؛ فإنَّ الجنةَ عندَ رِجلِها(4).

أيها المسلمون: في هذا الحديثِ يُخبرُ مُعاويةُ بنُ جاهِمَةَ: "أنَّ جَاهِمَةَ السُّلَمِيَّ جاء إلى النَّبيِّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم" يسأَلُه، فقال: "يا رسولَ اللهِ، "أرَدْتُ أن أغزُوَ"، أي: فقد رغِبْتُ في الخروجِ إلى الجهادِ في سبيلِ اللهِ، "وقد جِئْتُ أستشيرُكَ"؟ أي: أتَيْتُ لآخُذَ الرَّأيَ والفُتْيَا.

فقال له النَّبيُّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم: "هل لكَ مِن أمٍّ؟"، أي: هل لك أمٌّ باقيَةٌ وحيَّةٌ؟ قال جاهِمَةُ: "نَعَم"، أي: إنَّ أمِّي موجودةٌ لم تُمُتْ، فقال النَّبيُّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم: "فالزَمْها"، أي: كُنْ ملازِمًا لها بخِدمتِها وحُسنِ مُعامَلتِها وبِرِّها، ثمَّ بيَّنَ له النَّبيُّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم فَضْلَ بِرِّ الأمِّ، والإحسانِ إليها، فقال صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم: "فإنَّ الجنَّةَ تحتَ رِجْلَيْها"، أي: إنَّ جزاءَ بِرِّك بها وإحسانِكَ إليها أن يكونَ سببًا في دخولِكَ الجنَّةَ، وقيل: إنَّ دخولَ الجنَّةِ مُتوقِّفٌ على رِضَا الأمِّ. وفي الحديثِ: أنَّ رِضَا الوالدَيْنِ سبيلٌ إلى رِضَا اللهِ(5).

أيها المسلمون، تأملوا كيف كرر النبي ﷺ ذكر الأم ثلاث مرات قبل الأب، دلالة على عظيم فضلها وكثرة تضحياتها، فهي التي حملتنا في بطنها تسعة أشهر، وأرضعتنا، وسهرت على راحتنا، وتحملت آلام تربيتنا.

أيها الأحبة، إن بر الأم سبب في رضا الله، بل وسبب في الفلاح في الدنيا والآخرة، وقد وردت قصص كثيرة عن بر الوالدين، ومنها:

قصة الثلاثة الذين حبستهم الصخرة:

روى البخاري عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – أن النبي ﷺ ذكر قصة ثَلاثَة نَفَرٍ خرجوا يَمْشُونَ فأصابَهُمُ المَطَرُ، فَدَخَلُوا في غارٍ في جَبَلٍ ، فانْحَطَّتْ عليهم صَخْرَةٌ، قالَ: فقالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ادْعُوا اللَّهَ بأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ، فقالَ أحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إنِّي كانَ لي أبَوانِ شيخانِ كَبِيرانِ، فَكُنْتُ أخْرُجُ فأرْعَى، ثُمَّ أجِيءُ فأحْلُبُ فأجِيءُ بالحِلابِ، فَآتِي به أبَوَيَّ فَيَشْرَبانِ، ثُمَّ أسْقِي الصِّبْيَةَ وأَهْلِي وامْرَأَتِي، فاحْتَبَسْتُ لَيْلَةً، فَجِئْتُ فإذا هُما نائِمانِ، قالَ: فَكَرِهْتُ أنْ أُوقِظَهُما، والصِّبْيَةُ يَتَضاغَوْنَ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذلكَ دَأْبِي ودَأْبَهُما، حتَّى طَلَعَ الفَجْرُ، اللَّهُمَّ إنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أنِّي فَعَلْتُ ذلكَ ابْتِغاءَ وجْهِكَ ، فافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً نَرَى مِنْها السَّماءَ، قالَ: فَفُرِجَ عنْهمْ، وقالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أنِّي كُنْتُ أُحِبُّ امْرَأَةً مِن بَناتِ عَمِّي كَأَشَدِّ ما يُحِبُّ الرَّجُلُ النِّساءَ، فقالَتْ: لا تَنالُ ذلكَ مِنْها حتَّى تُعْطِيَها مِئَةَ دِينارٍ، فَسَعَيْتُ فيها حتَّى جَمَعْتُها، فَلَمَّا قَعَدْتُ بيْنَ رِجْلَيْها قالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ ولا تَفُضَّ الخاتَمَ إلَّا بحَقِّهِ، فَقُمْتُ وتَرَكْتُها، فإنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أنِّي فَعَلْتُ ذلكَ ابْتِغاءَ وجْهِكَ ، فافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً، قالَ: فَفَرَجَ عنْهمُ الثُّلُثَيْنِ، وقالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أنِّي اسْتَأْجَرْتُ أجِيرًا بفَرَقٍ مِن ذُرَةٍ فأعْطَيْتُهُ، وأَبَى ذاكَ أنْ يَأْخُذَ، فَعَمَدْتُ إلى ذلكَ الفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ، حتَّى اشْتَرَيْتُ منه بَقَرًا وراعِيها، ثُمَّ جاءَ فقالَ: يا عَبْدَ اللَّهِ

(4) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.
(5) شرح الحديث : الدرر السنية /32433dorar.net/hadith/sharh

أعْطِنِي حَقِّي، فَقُلتُ: انْطَلِقْ إلى تِلكَ البَقَرِ وراعِيها فإنَّها لَكَ، فقالَ: أتَسْتَهْزِئُ بِي؟ قالَ: فَقُلتُ: ما أسْتَهْزِئُ بكَ ولَكِنَّها لَكَ، اللَّهُمَّ إنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أنِّي فَعَلْتُ ذلكَ ابْتِغاءَ وجْهِكَ ، فافْرُجْ عَنَّا فَكُشِفَ عنْهمْ.(6)

ففرج الله عنهم الصخرة بسبب بره بوالديه.

في هذا الحديثِ يَحكِي النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أنَّه انطَلَقَ ثَلاثةُ رَهْطٍ مِنَ الأُمَمِ السَّابقةِ –والرَّهْطُ: ما دونَ العَشَرَةِ مِنَ الرِّجالِ لا يكونُ فيهِمُ امْرأةٌ، وإنَّما جاز تَمييزُ الثَّلاثةِ بالرَّهطِ؛ لأنَّه في معْنى الجماعةِ– حتَّى لَجَؤوا إلى غارٍ لِيَبيتوا فيه.

وفي الصَّحيحَينِ: أنَّهم دَخَلوه بسَببِ نُزولِ الأَمْطارِ، والغارُ: الكَهْفُ في الجَبَلِ، فنَزَلَتْ مِن أعلى الجبلِ صَخرةٌ فأغلَقَتْ مَخْرَجَ الغارِ الَّذي يَخرُجون منه، فَحُبِسَ الثَّلاثَةُ داخِلَ هذا الكَهْفِ.

فقال بَعضُهم لبَعضٍ: إنَّه لا يُنْجِيكُمْ مِن هذه الصَّخرةِ إلَّا أنْ تَتوسَّلوا إلى اللهِ وتَدْعوهُ بما كان مِن عَملِكُم الصَّالِحِ؛ حتَّى يَستجيبَ لكم، فيُبعِدَ تلك الصَّخرةَ عن بابِ الكَهْفِ. فقال رَجُلٌ منهم: »اللَّهُمَّ كان لي أَبَوانِ شَيْخانِ كَبيرانِ، وكنتُ لا أَغْبِقُ قَبْلَهما«، أي: لا أُقَدِّمُ عليهما أحدًا في شُرْبِ لَبنِ العَشِيِّ؛ لا أهلًا ولا مالًا، وهذا كِنايةٌ عن شِدَّةِ بِرِّهِ بهما؛ بأنْ يَجعَلَهما أوَّلَ الشاربينَ مِن لَبَنِ العَشاءِ وأوَّلَ الطاعِمينَ، ثُمَّ أخبَرَ أنَّه ذاتَ يومٍ طال بِهِ الوقتُ خارجَ البيتِ؛ لِبُلوغِ بَعضِ الحاجةِ، فلمْ يَرجِعْ إلى البيتِ حتَّى نام الأَبَوانِ، فَحَلَبَ لهما اللَّبَنَ الَّذي يَشْرَبانِهِ قَبْلَ نَوْمِهما، ولكنَّه لمَّا ذهَبَ إليهما لِيَسقِيَهما وَجَدَهما قدْ ناما، وكَرِهَ أنْ يُخلِفَ عادتَه، فامْتَنَعَ عن أنْ يَشرَبَ هو مِن هذا اللَّبنِ أو أنْ يَسقِيَ أَحَدًا قَبْلَهما، قال الرَّجلُ: »فَلَبِثْتُ والقَدَحُ على يَدي أَنْتَظِرُ استِيقاظَهما حتَّى بَرَقَ الفجرُ«، أي: ظَهَرَ ضِياؤُهُ، والقَدَحُ: الوِعاءُ الَّذي يُشرَبُ فيه، فتَرَكَهما نائمَيْنِ مُفَضِّلًا السَّهَرَ في انتظارِهما على أنْ يُوقِظَهما مِن نَومِهما حتَّى يكونَا هما المُستَيقِظَينِ مِن تِلقاءِ أنفُسِهما، قال الرَّجلُ: »اللَّهُمَّ إنْ كُنْتُ فعَلْتُ ذلك ابتِغاءَ وَجهِكَ«، وطَلَبًا لِمَرضاتِكَ، »ففَرِّجْ عنَّا ما نحنُ فيه مِن هذه الصَّخرةِ«، واجعَلْ لنا منها مَخْرَجًا، فأخبَرَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أنَّ بابَ الغارِ فُتِحَ قَدْرًا يَسيرًا، ولكنْ لا يَستطيعون الخُروجَ. ثُمَّ قال الرجُلُ الثاني: اللَّهُمَّ كانتْ لي بِنْتُ عَمٍّ كانت أَحَبَّ النَّاسِ إلَيَّ، وأردْتُ أنْ أَزْنِيَ بها، فامْتَنَعَتْ مِنِّي، حتَّى نَزَلَتْ بها مَضرَّةٌ جعَلَتْها في حاجةٍ وفَقْرٍ، فجاءَتْ تَطلُبُ مِنِّي المُساعَدةَ، فأعطَيْتُها عِشرينَ ومِئةَ دِينارٍ، وشَرَطْتُ عليها أنْ تُمكِّنَنِي مِن نفْسِها مُقابِلَ المالِ، فوافقَتْ، حتَّى إذا تَمكَّنتُ منها، واقتَرَبْتُ مِن جِماعِها، قالَتْ لي: »يا عبدَ اللهِ، اتَّقِ اللهَ« –كما في الصَّحيحَينِ– »لا أُحِلُّ لك أنْ تَفُضَّ الخاتَمَ إلَّا بِحَقِّهِ«، فذكَّرْتُه باللهِ عزَّ وجلَّ وتَقْواه، وسَأَلْتُهُ أنْ يَنتَهيَ عنها ولا يُواقِعَها، وألَّا يُزيلَ بَكارَتَها إلَّا بالزَّواجِ الَّذي أحلَّهُ اللهُ، فتَجنَّبها ولم يَزْنِ بها؛ لِمَا ذكَّرْتُهُ به مِن حقِّ اللهِ فيها، قال الرَّجُلُ: »وهي أَحَبُّ النَّاسِ إلَيَّ«، وفي هذا إشارةٌ إلى أنَّ حُبَّهُ لها كان أَدْعى إلى الوقوعِ عليها، ومع ذلك انْصرَفَ عنها، وترَكَ لها المالَ الَّذي قد أَخَذَتْهُ منه، ثُمَّ قال: »اللَّهُمَّ إنْ كُنتُ فعَلْتُ ذلك ابتغاءَ وَجهِكَ فافْرِجْ عنا ما نحنُ فيه«، فأخبَرَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أنَّ بابَ الغارِ فُتِحَ قَدْرًا يسيرًا، ولكنْ لا يَستطيعون الخُروجَ. ثُمَّ قال الثَّالِثُ: اللَّهمَّ إنِّي اسْتَأجَرْتُ عُمَّالًا يَعمَلونَ عِندي مُقابِلَ أَجْرٍ، فأعْطَيتُهم أجْرَهم إلَّا عامِلًا واحدًا ذهَبَ ولم يَأخُذْ أُجْرَتَهُ، »فثَمَّرْتُ أَجْرَهُ« وتاجَرْتُ له به، »حتَّى كَثُرَتْ منه الأموالُ«، فزادَ نَماءُ هذه الأُجْرةِ، ثُمَّ جاءني الأجيرُ الَّذي تَرَكَ أُجرَتَهُ بعْدَ مُدَّةٍ مِنَ الزَّمنِ، فَطَلَبَ مِنِّي أُجْرَتَهُ التي تَرَكَها، فقُلتُ له: كُلُّ

(6) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

أنواعِ المالِ الَّتي أمامَ نَظَرِكَ مِنَ الإبلِ والبَقَرِ والغَنَمِ والرَّقيقِ، هو أَجْرُكَ الَّذي تركْتَ، والرَّقيقُ: هُمُ العَبيدُ المَملوكونَ، فقال الأجيرُ: »يا عبدَ اللهِ، لا تَستهزِئْ بي!« يَستنكِرُ عليه ما يَدَّعيهِ مِن أنَّ أُجْرتَهُ قدْ بلَغَتْ كُلَّ ذلك، فقال له: »إنِّي لا أَستهزِئُ بك«، فأخَذَ الأجيرُ كُلَّ ذلك المالِ الَّذي أشار به إليه، وفي ذلك إشارةٌ إلى أنَّ الرَّجُلَ لم يَطمَعْ في شَيءٍ مِن ذلك، ولو بِقَدْرِ ما يَترُكُ له الأجيرُ مِن مُكافَأَةٍ له نَظيرَ فِعْلِهِ، قال الرَّجلُ: »اللَّهمَّ فإنْ كنتُ فعَلْتُ ذلك ابتغاءَ وَجهِكَ فافْرِجْ عنَّا ما نحنُ فيه«، فأخبَرَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أنَّ الصَّخرةَ انْفَرَجَت كلُّها، فتَمَّ لهم بتِلك الدَّعوةِ فَتْحُ بابِ الغارِ، فخَرَجوا يَمْشُونَ(7).

الإمام الحسن البصري وبره بأمه:

كان الحسن البصري – رحمه الله – من أبر الناس بأمه، وكان لا يرفع صوته عندها، ولا يمشي أمامها، وكان يقول: "لم أكن أجرؤ أن أنظر في وجه أمي حياءً منها".

فضل بر الأم وأثره في حياة الإنسان

أيها الإخوة، إن بر الأم ليس فقط طريقًا إلى الجنة، بل هو سبب في التوفيق والسعادة في الدنيا أيضًا.

– قيل لرجل صالح: "كيف طال عمرك؟" قال: "كنت بارًّا بأمي، فجعل الله في عمري بركة".

دور المرأة في حماية النشء المسلم في عصر الذكاء الاصطناعي

لقد فرضت ثورة المعلومات والتقنيات الحديثة، وآخرها تطبيقات الذكاء الاصطناعي نفسها على العالم، وأمسى العالم الإسلامي –وغيره– في مرمى الهدف الذي يستهدف فرض ثقافة عالمية واحدة على الثقافات الوطنية وإذابتها، ومما يؤسف له أن النشء المسلم أصبح أسيرًا لهذه الوسائل تحاصره في كل وقت، ولا يستطيع الفكاك منها أو العيش بدونها.

والحقيقة أن الذكاء الاصطناعي أصبح واقعًا، وسيصبح في المستقبل شيئا لا يمكن تفاديه، وعلى الرغم من أهميته في قطاعات متعددة وأعمال مختلفة، فإنه لن يكون بديلا عن: العلاقات الإنسانية والاجتماعية، والمشاعر والأحاسيس، والأسرة، ومؤسسات التربية،... إلخ، ولن يحقق الدفء الإنساني، بل إن آثاره –إذا لم ننتبه لها ونسعى لتوجيهه لما نريد– فستُلقي بظلالها الخطيرة وتأثيره غير المرغوب على مؤسسة الأسرة والنشء والشباب أكثر مما يحدث الآن...

وهذا التطور مهم لقطاعات من البشر لاسيما الذين يعانون الوحدة، ومن هؤلاء: كبار السن، وذوو الاعاقات؛ فالذكاء الاصطناعي يوفر لهم التواصل، والتفاعل الآمن نسبيا مع العالم الافتراضي، فتتبدد مشاعر الوحدة والعزلة والانفراد الذي يعانون منه.

ويؤكد متابعون أن الذكاء الاصطناعي سيلازم الإنسان المعاصر منذ لحظة استيقاظه، مرورًا بتناول طعامه، ونظافته، وعمله، وتأمين منزله، ومتابعة أولاده، وأنه يحقق التواصل بين الآباء المشغولين بالكامل في أعمالهم، وبين أولادهم. كما أنه يُمكِّن الآباء –من خلال آلياته وبرامجياته– من: التأمين – التتبع والمراقبة – التواصل –

(7) شرح الحديث: الدرر السنية الموسوعة الحديثية

متابعة تحركات أولادهم وحمايتهم – توفير الدعم اللازم في الوقت المناسب – التواصل الدائم معهم – ومتابعة تقدمهم الدراسي...إلخ

في حين يرى آخرون أن الخطير في الذكاء الاصطناعي أنه سيستحوذ على وظائف جديدة اجتماعية وأسرية، ومن ثم سيؤدي حتما تقليص مساحة التفاعلات البشرية وحصرها في مجالات محدودة للغاية.

إن توغل الذكاء الاصطناعي في الحياة الإنسانية، يثير تساؤلات حول: حدود ما يتبقى للإنسان بعدما اضطلع الذكاء الاصطناعي بوظائف الإنسان وأدواره وواجباته؟

مكمن الخطر:

ومكمن الخطر الظاهر في الذكاء الاصطناعي حاليا –وفقا لأقوال الخبراء– أنه سيسهم في:

– تقليص العلاقات الإنسانية داخل الأسرة إلى أدنى مستوى تفاعلي.

– حصر دور الأسرة في الرقابة الإلكترونية وتأمين النشء من خلال المتابعة وأجهزة الإنذار.

– غياب حقيقة في غاية الأهمية، وهي: أن العلاقات الإنسانية داخل الأسرة هي مساحة للتعليم والتهذيب الأخلاقي والسلوكي وتبادل المشاعر وإيجاد الطمأنينة والسكينة وغيرها من الاحتياجات الوجدانية التي لن يستطيع الذكاء الاصطناعي تفهمها أو النهوض بها.

وإذا كانت هناك أبحاث علمية تسعى لتطوير أنظمة الذكاء الاصطناعي؛ فإننا نؤكد –وبمنتهى اليقين– أنه لن يصلح أن يكون بديلا عن الإنسان، ولا بديلا عن المشاعر والعواطف والعلاقات الإنسانية والاحساس داخل الأسرة.. حتى وإن حدثت محاكاة ميكانيكية لبعض من الانفعالات الانسانية، فلن يستطيع الذكاء الاصطناعي أن يمنح الطفل الدفء والاحساس بالأمان الذي توفره الضمة الحانية من الأم، ولن يستطيع الذكاء أن يمنح السكينة للصغار إذا غاب الأب عن البيت، حتى وإن كانت أجهزة الإنذار تعمل بكفاءة، ولن تستطيع الدُمي الناطقة أن تمنحالأم الشعور بالأمومة مثل ابتسامة الطفل الصغير[8].

ومن المشكلات التي تهدد النشء بسبب الذكاء الاصطناعي أنه لن يمنح الأخلاق ولن يغرسها في أفراد الأسرة؛ لأنه ليس حاضنة تربوية، ولكنه آلة مبرمجة، يستطيع الإنسان أن يعدل برمجتها إذا شاء ليخلق سعادة مصطنعة ومؤقتة، ناهيك عن فقدان الخصوصية والسرية داخل الأسرة، إذ تصبح كل الحركات والسكنات في الأسرة مبثوثة على الانترنت، يمكن الاطلاع عليها، وهو ما يجعل البيوت لا ستر لها من الداخل وبالتالي تنكشف البيوت والأسرار بطرق تؤذي العلاقات الإنسانية والنفسية [9].

حماية النشء المسلم في عصر الذكاء الاصطناعي:

ولكي نحمي النش المسلم في عصر شديد التعقيد فلابد من بناء النشء المسلم (الصالح المصلح) على أسس ربانية، من خلال تعاليم القرآن الكريم، وهو دستور دساتير التربية الرشيدة في العالم، ومن خلال التربية النبوية

(8) راجع: مصطفى عاشور: الأسرة والذكاء الاصطناعي (إسلام أون لاين)
(9) المرجع السابق.

الشريفة، وقد تفرد أستاذ المربّين سيدُنا محمد (صلَّى اللَّهُ علَيهِ وآلِه وسلَّمَ) وسبق العالم في استخدام أرقى مَنهجيّات التربية الرَّشيدة وطُرقها وأساليبها، والتي يَصفونَها حاليًا بأنها أساليب حديثة، ومِن ذلك: رفعُ الدّافعية لدى المتلقي، ومراعاةُ الوقت المناسب، والظرف المناسب، والمكان المناسب، ومُراعاة تنوُّع البيئات، ومراعاةُ اختِلاف قُدراتِ النَّاسِ في العِلمِ والحِفظِ والاستيعابِ والفقه والعمَلِ، وأنَّ ما يصحُّ لهذا قد لا يصحُّ مع ذاك، وتَفريدُ التَّعليم وضرورةُ مناسبةِ أساليب الخطاب والتَّربية والتوجيه والدعوة لكلِّ حالةٍ على حدَة.

"ومِن ذلك أيضًا: إبداع سيدنا النبي (عليه الصلاة والسلام) في التَّعليم بالرفق، والتَّعليم بالتواضع، والتَّعليم بالحوار الهادئ المقنع، والتَّعليم بالحب، والتَّعليم بحُسن المعاملة والرحمة، والتَّعليم بالتشبيهات اللطيفة، التَّعليم بالمداعبة، والتَّعليم بتَناسُق العبارات والسَّجْع الحسَن، والتَّعليم بالتمثيل والصورة الجميلة، والتَّعليم بالاستفهام وإثارة الانتباه، والتَّعليم بالوسيلة التعليمية، والتَّعليم باغتنام المناسبة، والتَّعليم بالقصة، والتَّعليم بتغيير الهيئة، والتَّعليم بالتكرار، والتَّعليم بإظهار الغضب والانفعال، والتَّعليم بإجابةِ السائل بما يَتناسب مع إمكاناته العقلية، والتَّعليم بالتخوُّل –أي: بالتَّعهُّد– بالموعظة، والتَّعليم بالقدوة"[10].

نحمي النشء المسلم بترسيخ المسؤولية والتفكير الناقد لديه، والتحاور معه بأسلوب حضاري يعلي قيمته كإنسان، وبتعليمه احترام قيمة الكبار ومكانتهم وأخذ النصائح منهم؛ لأنهم يمتلكون الخبرة الكافية، نحمي النشء بالرحمة وإثراء العواطف والقضاء على جفاف المشاعر، وتشجيعه على الاجتهاد في عبادة الله وطاعته، وذكره، وتدريبه علميًّا وعمليا على قيم الرضا والقناعة في عطاءات الله، وعلى الصدق والبعد عن الكذب والصبر الجميل والصفح الجميل والعفو الجميل والإيثار والحنان والتسامح وحسن الخلق ومكارم الأخلاق والبر وبالتقوى وتحري الحلال، والشورى والحوار، والرضا والقناعة والزهد في الدنيا، والزهد فيما لدى الناس. نحميه بالتشجيع والدعم النفسي والمزاورة وتبادل التهاني والهدايا، والإبداع في أساليب التربية التي تتسق مع العصر ومع طبيعة كل مرحلة، وبالقدوة الصالحة، وبشكر الله فبالشكر تدوم النعم وبالقيم والأخلاق الإسلامية النبيلة.

نحمي النشء بالإيجابية، وترسيخها في نفسه منذ الصغر، بحيث يكون مسئولا وإيجابيًّا في كُلِّ أقواله وأفعاله وأحْوالِه، ونافِعًا لنَفْسِهِ ولغَيْرِه. لذلك علَّمْنَا الرسول العظيم أهمية العمل المستمر والإبداع المستمر، ومحاربة الكسل والتواكل يقول (صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم): (إنْ قامَتِ السَّاعةُ وبيَدِ أحَدِكُم فَسيلةٌ، فإنِ استَطاعَ ألَّا يقومَ حتى يَغرِسَها فلْيَفْعَلْ) [11]. نحميه بتدريبه على ضبط النفس: قالَ رجل للنبيِّ (صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم): أوْصِنِي، قالَ: (لا تَغْضَبْ) فَرَدَّدَ مِرَارًا، قالَ: (لا تَغْضَبْ) [12]، وتمرينه على ضبط اللسان وحفظه وعدم تلويثه بالكلمات النابية أو الخارجة أو بالساقط من الكلام، وتمريس النشء على قول الحق والصدق، وعلى انتقاء الكلمات الطيبة المريحة للقلب والنفس والعقل والوجدان الجابرة للخواطر عند الحديث مع الآخرين، وهي كطاقة الخير التي تتحرك في كل اتجاه، لتترك أثرها المبارك في النفوس والقلوب... وقد علمنا القرآن الكريم الأدب والحياء وانتقاء الكلمات والألفاظ واستخدام اللفظ المناسب في المكان المناسب.. وفي الوقت

---

(10) ïнєхєqỷ ŏєŸăƫqỷ ïнєхqỷ :ƐƫỷнŪγqỷ нlхƨ Σă нθŸƫ /к :Ɛhu ŧêlƨ ƛqık нbƫỷ (KăŸx Ďùнƨ) ə 790-798.

(11) أخرجه أحمد في مسنده.

(12) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

المناسب.. وفي الظرف المناسب، فقال (صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم): (مَن كان يؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فلْيَقُلْ خيرًا أو لِيصمُتْ) [13].

نحميه بالتغافل والتغاضي عن أخطاء الآخرين والعفو عنهم، والتغافل ليس معناه التسيب، وترك الحبل على الغارب للأولاد وللآخرين، يفعلون ما يشاءون من دون تربية أو تهذيب أو توجيه.. كلا، ولكنه يعني التغاضي عن الصغائر والهفوات والزلات.. نحمي النشء بتدريبه على ترك الجدال والكذب وتمرينه على ممارسة الرِّفق، واللِّين والبعد عن الخشونة والغلظة والتَّيسير، يقول عليه الصلاة والسلام: (إنَّ الرِّفْقَ لا يَكونُ في شيءٍ إلَّا زانَهُ، ولا يُنْزَعُ مِن شيءٍ إلَّا شانَهُ) [14]، نحميه البعد عن التعقيد والجمود والتشدد والتزمت والإفراط والتفريط؛ والتحلي بالتيسير والتوزان والوضوح، نحميه بالإحسان إلى الطفل الصغير، فهو هدية الله، وهو أمانة لدينا وسنسأل عنها يوم القيامة.

نحميه بفهمنا العميق لطبيعة مراحل الطفولة والمراهقة والشيخوخة، والبعد عن الآفات المولدة للمشكلات والصراعات كالغيبة والنميمة والحقد والحسد والبغض والكراهية...إلخ، فقد علَّمْنَا رسولنا الحكيم حفظ الأعراض وعدم سخرية الإنسان من أخيه، وعدم التنابز بالألقاب، واجتناب الظن السيئ، والابتعاد عن التجسس، والتلصص والظن السيئ... وغيرها من الآفات الهدامة للبناء الاجتماعي.

نحميه بالقرآن والدعاء والأوراد والأذكار والتحصينات وأنعم بها من حماية عظيمة نحميها بالعمل المشترك والتفكير المشترك، نحميه بالخروج في أيام ترفيهية من أجل تفريغ التوتر الذي يحصل من ضغوط الحياة، نحميه بالأمل والتفاؤل حتى لا يتسرب اليأس إلى الحياة، نحميه بصلة الأرحام، وهي أيضا من أسباب الرزق الخفية، ومن أسباب تحقيق البركةِ في حياتنا، وأعمارنا، وأرزاقنا، وأولادِنا، وبها يُقيِّض الله (سبحانه وتعالى) لنا مَن يقوم على أمورِنا عند ضعفنا وكِبَرِنا.

وانطلاقا من دورها المحوري في الحياة، فإن الأم يمكن أن تقود علميات بناء النشء والشباب المسلم، والإسهام في تكوين الحصانة الفكرية والسلوكية لديهم؛ إذا ما تعدناها بالرعاية والعناية والتدريب، وإثراء فكرها، وتربيتها إيمانيا وإعلاميًّا واجتماعيا وثقافيا، وتنمية مهاراتها، وبناء وعيها إزاء التحديات المتأتية عبر تطبيقات الذكاء الاصطناعي وغيره.

أيها الأخوة المؤمنون،:

حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، و زنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، واعلموا أن ملك الموت قد تخطَّانا إلى غيرنا، و سيتخطى غيرنا إلينا، فلنتَّخذ حذرنا، الكيِّس من دان نفسه و عمل لما بعد الموت، و العاجز من أتبع نفسه هواها، و تمنى على الله الأماني أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

---

(13) أخرجه ابن حبان.
(14) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.

الخطبة الثانية

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن سيدنا محمدًا رسولُ الله عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله..يقول الحق (تبارك وتَعَالَى): (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) (آل عمران: 102) أما بعد،

نحو تعظيم دور الأم في مواجهة التحديات التي تواجه النشء

من الحقائق التي نؤمن بها، ونسعى لترسيخها:

– أنَّ بناء المرأة بناء سليمًا في عصر شديد التعقيد، وتشكيل وعيها وتأهيلها؛ يُعدُّ بناء للمجتمع وتشكيل وعيه السليم.

– وأنَّ تمكين المرأة –لاسيما تربويًّا وإعلاميًّا وثقافيًّا؛ تمكين للأسرة وتأمين للنشء والشباب.

– وأنَّ تحصين المرأة؛ يُعدُّ تحصينًا للنشء والأسرة وتحصين لشتى أفرادها.

إن المرأة يمكن أن تُسهم بسهم وافر في تقوية الجهاز المناعي للأمة الإسلامية، وتُرسِّخ الحصانة الفكرية والسلوكية لدى النشء المسلم، من خلال برامج التربية الإيمانية والإعلامية، التي تنمي معارفهم ووعيهم ومداركهم ومسؤولياتهم تجاه دينهم وأوطانهم ومقدساتهم وهُويتهم وأيضًا تجاه التحديات التي تواجههم؛ حتى يتأهلوا لحمل راية دينهم وأوطانهم.

ولكي تقوم المرأة بذلك يجب أن تؤهل لتحقيق ذلك؟!، ومن ثم يجب أن نُعنى بهذه في إطار خطة قومية، تستهدف الاستثمار الاستراتيجي في بناء المرأة وتكوينها وتأهيلها.

من خلال:

أولا: الإيمان بالقدرات الخلاقة التي يمكن أن تقوم بها المرأة في الحياة.

ثانيا: تكاتف شتى المؤسسات التربوية والإعلامية والدينية والثقافية لبناء وعي المرأة، وتنمية قدراتها.

ثالثا: تدريب المرأة على منهجية التفكير الناقد لتمكينها من عمليات الفرز والانتقاء والغربلة من الوافد العاتي عبر التقانات الحديثة، وإكسابهن القدرة على النقد والتحليل والتركيب واستشراف المستقبل؛ من أجل المحافظة على كينونتهم وهُويتهم الثقافية وخصائصهم الحضارية.

رابعا: توجيه وسائل بناء الوعي للتركيز على القضايا الكبرى التي تتعلق بالمصالح العليا للبلاد والعباد، والسعي الحثيث لبناء القيم الدينية والأخلاقية، والعادات والتقاليد، والموروث الثقافي في المجتمع، مع ضرورة التحاور مع الثقافات الأخرى من منطلق الندية لا التبعية، وإبراز التحديات التي تواجه المجتمع في شتى المجالات، وسبل مواجهتها، وتعزيز المسؤولية الفردية والجماعية في المجتمع.

خامسا: تربية الوالدين تربية إعلامية تمكنهم من تدريب النشء المسلم على الاستخدام الأمثل والآمن لوسائل الإعلام المختلفة، وبما يساعد على تنميتهم في شتى الجوانب: العقلية والمعرفية والوجدانية والنفسية والسلوكية

والعملية، وذلك يستلزم تزويد الوالدين بالعلوم والمعارف ومصادر التربية الإعلامية من منظور إسلامي، وبما يُحقق مصلحة النشء والشباب في حدود الضوابط الشرعية والقانونية، ويعمق ثقافتهم الدينية، ويحمي صحتهم الجسدية والعقلية، ويقيهم مخاطر المعلومات الضارة ويحصنهم ضد مظاهر الاختراق التي تُبث من خلال الإعلام الجديد وغيره، والتي تستهدف –في كثير منها– زعزعة الإيمان والتأثير السلبي في ملامح هُويتهم وتمسكهم بثوابتهم الدينية.

سادسا: تربية النشء والشباب المسلم تربية إيمانية وسلوكية تنمي الرقابة الذاتية لديهم، وتربية إعلامية تساعدهم على عمليات الفرز والانتقاء والغربلة والاستخدام الأمثل لوسائل الإعلام الجديد، وتمكنهم من حماية هُويتهم، ومواجهة مظاهر الاختراق، وتساعدهم على التعديل والتصحيح والتأثير الإيجابي في المجتمع.

سابعا: إعادة النظر فيما يعرض من البرامج والقوالب الإعلامية المختلفة عبر وسائل الإعلام ليكون المعروض مؤصِّلا للثقافة العربية وداعمًا للهوية الإسلامية، ومبرزًا للدور المأمول للمرأة.

ويبقى الاستثمار الأمثل في الامرأة عموما والأم خصوصا وتربيتها إعلاميًّا وفكريًّا، وبناء مهاراتها الحياتية، وتمكينها تربويًّا وثقافيًّا واجتماعيًّا... لتكون –مع الرجل– حائط الصد المنيع ضد التحديات التي تواجه النشء، والشِّريان الحيوي الذي يمد الأجيال المسلمة بالفكر النافع، والحصانة الفكرية، والمناعة السلوكية؛ ليقوى الجهاز المناعي للنشء والشباب المسلم بشكل مستدام، ومن ثم يكون عصيًّا على السقوط، وقويًّا شامخًا أمام التحديات.

ومن رحاب هذا المنبر المبارك أطالب القادرين والمتخصصين من أبناء الأمة المبادرة والعمل الحثيث والمنظم والدائم، لوضع أسس التربية الإسلامية وقواعدها لتكون في متناول الذكاء الاصطناعي باستمرار؛ لتوظيفه وجعله يقف إلى جانب هُوية الأمة وثقافتها، وأيضا للتقليل من تأثيراته على هويتنا وإنسانيتنا، وإلا فإنه سيتجه وفق ما يوجهه الآخرون، ومن ثم يتحول إلى معول هدم للهُوية الإسلامية وهنا تكمن الخطورة.

وفي النهاية أوصي: بإطلاق مبادرة إسلامية لحماية النشء المسلم في ظل انتشار الذكاء الاصطناعي، وتصميم ألعاب إلكترونية للنشء والشباب المسلم وأعمال درامية تزرع في نفوسهم القيم الإسلامية النبيلة بشكل مباشر وغير مباشر، وأن ينهض الدعاة والمثقفون والواعظات بتجديد الخطاب الديني والثقافي الذي يسهم في بناء الوعي الرشيد، والحفاظ على الهوية الإسلامية..

لا تنسوا ونحن نتحدث عن الأم السَّعيَ على الأرملة:

الأرملةُ هي التي ماتَ عنها زوجُها، وسُمِّيَت بذلك لِما يحصُلُ لها من الإرمالِ؛ وهو الفَقرُ وذَهابُ الزّادِ بفَقدِ الزَّوجِ والمسكينُ هو الَّذي ليس له مِنَ المالِ ما يَسُدُّ حاجتَه–، وأنَّ الساعيَ عليهما– وهو الَّذي يقومُ بمصالِحِهما ومُؤنَتِهما وما يَلزمُهما– له مِثلُ أجرِ المجاهد في سبيلِ الله لإعلاءِ كلمته، أو مثلُ أجرِ الذي يقوم ليلَه بالصلاة والذِّكر والدُّعاء الصَّائمِ بالنَّهارِ، يقول النبي (ﷺ): (السَّاعِي علَى الأرْمَلَةِ والمِسْكِينِ، كالْمُجاهِدِ في سَبيلِ اللَّهِ، أوِ القائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهار)[15]

(15) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

أيها الأحبة في الله، ها قد تبين لنا فضل الأم، وعظيم حقها علينا، فمن كان مقصرًا فليصلح حاله، ومن كان بارًّا بها فليزدد في برها، ولنعلم جميعًا أن بر الوالدين لا ينقطع بوفاتهما، بل يستمر بالدعاء لهما، والصدقة عنهما، وصلة رحمهما.

نسأل الله أن يجعلنا من البارين بأمهاتنا، وأن يرزقنا بركة دعواتهن، وأن يغفر لنا تقصيرنا في حقهن، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

نسأل الله السلامة لنا ولأولادنا، ولمجتمعنا ولشعبنا..اللهم احفظ مصر شرقها وغربها، شمالها وجنوبها، طولها وعرضها وعمقها، بحارها وسماءها ونيلها، ووفق يا ربنا قيادتها وجيشها وأمنها وأزهرها الشريف، وعلماءها، واحفظ شعبها، وبلاد المحبين يا رب العالمين، اللهم اشف مرضانا وارحم موتانا وصلِّ اللهم وسلِّم وبارِك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..وأقم الصلاة.

خادم الدعوة والدعاة د/ أحمد علي سليمان

عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

والحاصل على المركز الأول على مستوى الجمهورية في خدمة الفقه والدعوة (وقف الفنجري 2022م)

المدير التنفيذي السابق لرابطة الجامعات الإسلامية- عضو نقابة اتحاد كُتَّاب مصر

واتس آب: 01122225115 بريد إلكتروني: drsoliman55555@gmail.com

يُرجى من السادة الأئمة والدعاة متابعة الصفحة الرسمية، وعنوانها:

(**الدكتور أحمد علي سليمان**)؛ **لمتابعة كل جديد**

https://www.facebook.com/drahmedalisoliman/